

المحاضرة الثانية (2) --- البحث العلمي

- مفهوم البحث العلمي (Scientific Research) :

أ- التعريف اللغوي:

عبارة البحث العلمي تتكون من كلمتين البحث والعلمي؛ فالأولى ترد إلى الفعل الماضي بحث وتعني التقصي والطلب والتفتيش والتتبع (طلب الشيء وإثارته وفحصه)، أما كلمة "علمي" فهي منسوبة إلى العلم الذي هو ضرب من ضروب المعرفة العلمية الذي يتصف بخصائص تميزه عن غيره من المعارف من وضعية وموضوعية ودقة وغيرها مما يميز العلم عن اللاعلم.

البحث: لغة مصدر الفعل الماضي (بحث) ومعناه اكتشاف، سأل، تتبع، تحرى، تقصي، حاول، طلب.... الخ. في حين العلمي: كلمة منسوبة إلى العلم، والعلم يعني المعرفة والدراسة بموضوعات ومفردات الوجود وإدراك الحقائق، أو هو بنية منظمة من المعارف والخبرات والحقائق المنظمة الموضوعية والمنطقية التي تنشأ من الملاحظة والتجريب أو بإحدى طرق البحث، يستعين بها الإنسان في الحفاظ على بقائه وسبل الوقاية والتغير نحو أفضل حالات العيش والسعادة (فرحاتي، 2012، ص. 17).

ب- المفهوم الاستمولوجي:

من المنظور الاستمولوجي البحث العلمي هو الفن الهادف، هو العملية العقلية المعقدة التي تقوم على الوصف والتفسير والتنبؤ، هو النشاط العلمي الذهني الذي يستفز الحافظة والمخيلة والإدراك لحل مشكلة محددة عن طريق التقصي الشامل والدقيق لجمع الشواهد والأدلة التي يمكن التحقق منها، ذات الصلة بالمشكلة.

ج- المفهوم الميتودولوجي:

البحث العلمي هو مجموعة من التقنيات والآليات والأدوات التي تؤلف طريقة أو أسلوباً فكرياً منتجاً، فهو إذن البحث النظامي المضبوط الخبري التجريبي في المقولات الافتراضية عن العلاقات المتصورة بين البحوث وهو أيضاً: التقصي المنظم بإتباع أساليب ومناهج علمية محددة للحقائق، العلمية بقصد التأكد من صحتها وتعديلها أو إضافة الجديد لها.

البحث العلمي هو عملية فكرية منظمة يقوم بها شخص يسمى (الباحث)، من أجل تفصيل الحقائق في شأن مسألة أو مشكلة معينة تسمى (موضوع البحث)، بإتباع طريقة علمية منظمة تسمى (منهج البحث)، بغية الوصول إلى حلول ملائمة للعلاج أو إلى نتائج صالحة للتعميم على المشاكل المماثلة تسمى (نتائج البحث) (دعمس، 2008، ص. 32).

- أهمية البحث العلمي؛

يمكن ذكر أهمية البحث العلمي في النقاط التالية:

- يفتح البحث العلمي آفاقاً واسعة أمام الباحث لاكتشاف الظواهر المختلفة، في مجال العلوم الطبيعية والاجتماعية والإنسانية، بالاعتماد على مصادر المعلومات والبيانات الأولية والثانوية.
- البحث العلمي هي الوسيلة التي تستطيع المجتمعات بواسطتها اجتياز العقبات، والتخطيط للمستقبل وتفادي الأخطاء.
- البحث العلمي ضروري لجميع الفئات في المجالات المختلفة، حيث يساهم في اعتماد البحث كمبدأ في حل المشكلات.
- يسمح البحث العلمي بفهم جديد للماضي في سبيل انطلاقة جديدة للحاضر ورؤية استشرافية للمستقبل.

إن البحث العلمي يعمل أيضاً على مستويين: المستوى النظري (theoretical level)، والمستوى التجريبي (empirical level)، ويهتم المستوى النظري (التجريبي بتطوير مفاهيم مجردة (abstract concepts) حول طبيعة أو ظاهرة اجتماعية والعلاقات بين تلك المفاهيم (مثل بناء "النظريات")، بينما يهتم المستوى التجريبي باختبار المفاهيم النظرية والعلاقات لرؤية كيف سيتوافقا مع ملاحظتنا للواقع، مع هدف بناء النظريات الأفضل في النهاية (باتشيرجي، 2015، 19).

- أسس ومقومات البحث العلمي؛

* تحديد الأهداف البحثية بوضوح خاصة في اختيار الموضوع؛ فماذا يريد الباحث؟ وأي مشكلة أو ظاهرة تم اختيارها؟ وما هو التخصص الدقيق للباحث؟ وماذا يريد ومتى وكيف وأين؟... إلخ.

محاضرات في منهجية وتقنيات البحث ----- د. بركات عبد الحق

* قدرة الباحث على التصور والابداع وإعمال فكره وموهبته وإلهامه بأدوات البحث المتباينة، وتمكنه من تقنيات كتابة البحث العلمي.

* دقة المشاهدة والملاحظة للظاهرة محل البحث وتحديد المقولات والآراء ووجهات النظر حولها، وإعمال الفكر والتأمل مما يقود إلى بحث المتغيرات المتصلة بالظاهرة.

* وضع الفروض المفسرة للظاهرة ليتم اثباتها والبرهنة عليها؛ إذ توضع كأفكار مجردة وموضوعية ينطلق منها الباحث بحيث تقوده إلى جمع الحقائق المفسرة للفروض.

* إجراء التجارب بهدف الحصول على نتائج عملية تتفق والواقع العلمي.

* الحصول على النتائج واختبار مدى صحتها من خلال تمحيصها ومقارنتها، وصدق انطباقها على الظواهر والمشكلات المماثلة.

* صياغة النظريات؛ حيث تمثل النظرية محور القوانين العلمية المهمة بإيضاح وترسيخ نتائج العلاقات بين المتغيرات في ظل تفاعل الظواهر؛ فيجب أن تكون صياغتها وفق النتائج المحصل عليها ضمن البحث.

- خصائص البحث العلمي؛

★ بحث منظم ومضبوط؛ أي أن البحث العلمي نشاط عقلي منظم ومضبوط ودقيق ومخطط، حيث أن المشكلات والفروض والملاحظات والتجارب والنظريات والقوانين، قد تحققت واكتشفت بواسطة جهود عقلية منظمة ومهياة جيداً لذلك، وليست وليدة مصادفات أو أعمال ارتجالية، وتحقق هذه الخاصية للبحث العلمي، عامل الثقة الكاملة في نتائج البحث.

★ بحث نظري؛ لأنه يستخدم النظرية لإقامة وصياغة الفرض، الذي هو بيان صريح يخضع للتجارب والاختبار.

★ بحث تجريبي؛ لأنه يقوم على أساس إجراء التجارب والاختبارات على الفروض، والبحث الذي لا يقوم على أساس الملاحظات والتجارب لا يعد بحثاً علمياً. فالبحث العلمي يؤمن ويقترن بالتجارب.

محاضرات في منهجية وتقنيات البحث ----- د. بركات عبد الحق

★ بحث حركي تجديدي: لأنه ينطوي دائما على التجديد والإضافات عن طريق استدلال

واستبدال متواصل ومستمر للمعارف القديمة بمعارف أخرى أحدث وأجد (جديدة).

★ بحث تفسيري: لأنه يستخدم المعرفة العلمية لتفسير الظواهر والأشياء بواسطة مجموعة من

المفاهيم مترابطة تسمى النظريات.

★ بحث عام ومعمم: لأن المعلومات والمعارف لا تكتسب الطبيعة والصفة العلمية، إلا إذا كانت

بحوثا معممة وفي متناول أي شخص، مثل الكشف الطبية.